المقدمـــه

اتخذت القصه في نفسي مكانة رفيعة منذ حداثه عهدي بالقراءة فكنت مشغوفا بجمع القصص والاحتفاظ بها ، والعمل على احاطتها بعناية كبيرة ذلك لانني كنت اعود اليها بين الحين والآخر لارفه عن نفسي في مشاكل الحياة وضغط المادة فتكون السبيل الـــى راحتي النفسيه واطمئنانهـــــا .

والشغف بالقصه ميل طبيعي عند كل ذات انسانيه ، مهما علت مستوياتها العلميه أو انخفضت ، فلا احد ينكر أن لدى كل انسان رغبه دائمه في نفسه الى محاولة كتابـــة القصص ، او الاستمتاع به او الاستماع بشغف الى الجديد منه فالانسان دائم البحث عن الجديد لان في الجديد/ تجديدا لذاته ، وعملا على بعث الامل ، والاستمرار في نفسه . والانسان عند قراءته للقصص على اختلاف أنواعها يجد في نفسه رغبه ملحه في محاولة احاطة كافة الناس بذلك الذي قرأه ، او تأثر به محاولا تشويق الآخرين ، وجذب تقديرهم لمـــا قرأ ، بنفس المستوى الذي تأثر به هو . وهذا بالطبع يخلق دافعا قويا للآخريـــــن ، للاهتمام بهذا الصنف في الآداب ، والتوجه اليه ، واملا له مركزا قد لا يكون له فـــي الماضي . وكم عجبت اجل ودهشت عندما تطلعت خلال بحثي ، وتنقيبي ، عن الكتابات التي كتبت في هذا المجال ، وأكتشفت أن هنالك كثره في المفكرين العرب ، انكـــروا مكانة هذا النوع في الآداب ، ولم يعترفوا له بهذه المكانة السامية ، كما انهم لـــم يفسحوا له المجال ليأخذ دوره بين الالوان الادبيه الاخرى الرفيعه . لقد أنكبـــت الدراسات الادبيه في لبنان لفترة غير بعيدة عنا ، على الشعر توسمه درسا وتمحيصا وتبيين خصائصه ، وتؤرخ لازمنته وعصوره التاريخيه التي مر بها وتتوصد حياة اعلامـــه في كل عصر وفي كل مرحله . ولم نعثر خلال تلك الفتره على دراسة موضوعيه واحدة تدور حوله في القصة ، وتتخذه اساسا تقوم عليه دراستهـــــا .

وربما كان هذا التباعد في الدراسات العلميه انعكاسا لما ثبت في أذهان الأدباء والدارسين ، وهو أن القصه لاتستحق الجهد والعناء الفكري ، لتتخذ مجالا للدراسة فهي لاتخرج عن كونها في نظرهم أحدوثه ، أو طرفه أو سمرا ، يهتم بها اولئك الذين لهم ميل طبيعي الى هذا النوع من الفكر ، أو يرجع الى اعتبارهم القصة فنا لم ينضـــج بعد ، ولم يتبلور في أدبنا ، بحيث يبدو في الصميم بمكان دراسة تطوره .

اما في عصرنا الحاضر فقد اصبحت القصة دعامة كبرى من دعائم الادب اللبنانـــي الحديث تشغل نوعا قائما بذاته من أنواع الادب وفنونه ، شاعت كتابتها شيوعا واسعا حتى غدت في وقت وجيز أهم ابواب الادب ، واصبحت ممارستها أيضا اهم ما يهم الكتاب دون الانواع الادبيه الأخـــرى .

فنحن اليوم قلما نقرأ صحيفه من الصحف ، أو مجله من المجلات ، الا ونجد القصة قد تهو أت مكانا رفيعا بين صفحاتها وابوابهـــا .

وهذا السيل المتدفق من كتابات القصة لا يمكن ضبطه وتتبعه ووضعه في الاطار العام لتطور فن القصة الا عن طريق بحثه ودراسته دراسة موضوعية جادة تستطيع أن توضح لنا تطـور هذا الفن ، والمكانه التي وصل اليهـــا .

من هنا جاء لزما على الدارسين ان يتوجهو نحو هذا الفن الجديد لمراقبـــة ، خطواته وتحديد ملامحه وتجميع آثاره المتناثره او محاولة التاريخ له .

ولقد درست القصه في مصر وسوريا وفلسطين والعراق ، وبقي لبنان وهو مركز للاشعاع الفكري والثقافي في العالم العربي وان كان لبنان قد عرف بعض الارهاصات الاولـــى للانتاج القصصي على ايدي الكتاب الاوائل ، ثم تطور القصة الى ان اكتملت لها عناصر النضج وتحددت لها شخصيتها المستقله ومع ذلك بقي هذا الفن بعيدا عن مجالات الدراسات الجامعيه فلم يدرس دراسه علميه جادة وانحصر اهتمام النقاد في تلك المقالات النقديه المتناثره التي حصرت كل اهتمامها في تقديم المجموعات القصصيه الـتي تظهر تباعا أو في التعريف بكاتب جديد ولم يفكر أي من الدارسين في الكشف عن هذا الفن وازالة الغمو ض الذي ران على اعلامه فتره طويله ازاء هذا الموقف احسست بضـرورة دراسة هذا الفن في ادبنا ، حينما اهتديت الى اختيار (تطور في القصه اللبنانيـــه بعد الحرب الثانيه) موضوعا لدراستي ومجالا لبحثي ، وجعلت البيئه اللبنانيه لاطار له دون غيرها في الاقاليم العربيه الاخرى ذلك أنني بحكم نشأتي في هذه البيئـــه واتصالي المباشر بها ، اقدر على دراستها لما ان تطور القصة في البيئه اللبنانيه كمثل ولا يزال يمثل قمة تطورها في البيئات العربيـــه الاخـــرى .

اما محاولة تحديد الفتره الزمنيه للبحث وهي فتره مابعد الحرب الثانيه فكان سببه ان بيئتنا بعد هذه الحرب قد استقبلت جيلا جديدا من الروائيين ، يختلف عن الجيل الذي سبقه وقدم انتاجه فيما بين الحربين ، وفي هذه الفتره المختاره كانت الراويـــه

اللبنانيه قد اسهمت في اي نضجها الفني . لكني وجدت نفسي مضطرا لتتبع الإنتاج الذي ظهر في القرن التاسع عشرة باعتباره يمثل البداية الطبيعيه لبحثي .

ولم تكن دراسة القصه وتطورها عملا سهلا اذا قيس بدراسة الشعر سواء في ناحية جمع المادة أو منهج دراستها . ذلك لانه من السهل على الباحث في الشعر ان يجد اكثر الانتاج مجموعا في دواوين الشعراء اما في مجال القصه فان على الباحث ان يحاول بنفسه القيام بمحاولة لجمع مادته المتفرقه في فهارس المكتبات مستعينا ببعض المحاولات التي قدمت جهدا مشكورا في محاولة جمع هذه المادة وتصنيفها وقد اعتمدت بصوره رئيسيه في جمع مادتي على فهارس مكتبات جامعة بيروت العربيه وجامعة بيروت الامريكيه ، وجامعة القديس يوسف ودار الكتب الوطنيه كما استفدت فائدة كبيره من قائمة الروايات التي قدمها بروكلمان في الجزء الثالث في ملحق كتابه عن تاريخ آداب اللغه العربية) .

وهنالك صعوبه تتصل بجمع المادة يتعرض لها الباحث في القصة ولا يتعرض لها الباحث في الشعر بنفس القدر وتتبع هذه الصعوبه في كون القصه في تطورها لم تتجه لاسلوب خاصه بها الى الارتباط بتراثنا الروائي وخاصة في الادب الشعبي مما جعلها تندفع بشده الى التأثر بالروايه الاوربيه وساعد على هذا الاندفاع ، سهولة ترجمة الاعمال الروائيه ورواجها لدى القراء وذلك بعكس الشعر الذي استمد نهضته الحديثه في بدايتها من التراث العربي وكان لذلك اثره في اندفاعا الى التأثر بالشعر الغربي وخاصة اذا وضعنا في اعتبارنا صعوبة ترجمه الانتاج الشعري وفقده للكثير من خصائصه نتيجة للترجمه وكان من الطبيعي نتيجة لذلك ان يشعر الباحث في القصه بأنه مطالب بأن يحتفظ في عقله بصوره واضحه المعالم للانتاج الروائي المترجم واتجاهاته وقيمة الفنيه ومدى اخلاص المترجمين في ترجماتهم .

زيادة على ذلك انني عندما شرعت في البحث والتنقيب عن المادة التي يجب ان تحتويها رسالتي كان لازما على ان يكون طريقي الى ذلك الكتب الكثيره التي تحتوي على دراسات تتعلق بالقصة بشكل عام والمجلات التي كانت تنشر دراسات نقديه عن القصة او تلقي الضوء على تطور هذا لفن . كما انني وقفت على الابحاث التي تناولت هذا الموضوع لاتبين النواحي التي عالجوها ، والابعاد التي توقفت عندها دراساتهم فوجد ان الابحاث تنقسم الى قسمين :

الاول تمثله مجموعة الكتب التي درست الفن القصصي بشكل عام او القصه بشكل خاص

الثاني : وهو مجموعة الكتب التي حضرت نفسها في دراسة أديب معين ، او حاولت التعرف بفن القصه من خلال دراستها لقصص هذا الكاتب .

١ — ويقف في مقدمة كتب المجموعه الاولى ذلك البحث الذي تقدم به الدكتور عبد العزيز عبد المجيد لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر ، وقد جعل عنوانه الامضوصه في الادب العربي الحديث فهو يتناول في دراسته القصه في البيئه العربيه في الشام ومصر والعراق ، وغيرها في البلاد العربيه التي وجد بها هذا الشكل الادبي وقد حدد تاريخ القصه القصيره في فتره زمنيه تبدأ منذ اوائل القرن التاسع عشر ، وتنتهي في الخمسينيات من هذا القرن ويقسمها الباحث الى ثلاث مراحل :

تبدأ المرحله الاولى من بداية القرن التاسع عشر وتنتهي عند قيام الحرب العالمية الاولى ، والمرحله الثانيه تبدأ من الحرب العالمية وتنتهي في العشرينيات ومنذ عام ١٩٢٥ تبدأ دراسة المرحله الثالثه التي تنتهي في الوقت الحاضر .

٢ — ويأتي بعده كتاب (الفن القصصي في الادب المصري الحديث) وهي الرسالة التي تقدم بها الدكتور محمود حامد شوكت الى قسم اللغه العربيه بكليه الاداب جامعة القاهره للحصول على درجة الدكتوراه في الاداب عام ١٩٥٢ والذي نلاحظه في هذا الكتاب ان المؤلف قد درس الفن القصصي بشكل عام خلال القرن التاسع عشر حتى الخمسينيات ايضا مما حدا به نتيجه لطول الفتره أن يتناول الموضوعات تناولا سريعا فلا يقف عند موضوع معين ليوفيه حقه في الدراسة والبحث والاستقصاء ويبدو ذلك واضحا في دراسته للقصه الشعبي في الباب الاول من رسالته حيث وقف عند تأثير الف ليله وليله في القصه المصري الحديث وتأثيرها المقامه حتى اذا انتقل الى القصه الفنية في الباب الثالث وجدناه يخص الروايه بنصيب كبير في دراسته فيدرس الروايه التاريخيه والروايه المحليه .

٣ — ثم كتابه ثالث لا يدور في اطار زمني عريض او ممتد بل يتخذ هذا اللون موضوعا له . وهو كتاب (فجر القصه المصريه للاستاذ يحي حقي ، فقد انحصرت دراسته في هذا الكتاب على ثلاثه من رواد القصه هم محمد تيمور ، ومحمود طاهر لاشين وعيسى عبيد ثم اكتفى بالاشاره الى غيرهم . وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب فانه فتح امام الباحثين مجالا رحبا كما عرفهم ببعض الاعلام الذين كاد يطويهم النسيان .

٤ — والكتاب الرابع هو (منشأة القصه القصيره في مصر) وهو البحث الذي حصل

من اجله عباس خضر على منحه التفرغ من وزارة الثقافه والارشاد القومي عام ١٩٤٣ .

٥ ــ والكتاب الخامس هو : (تطور فى القصه القصيره فى مصر) لسيد حامد النساج الذى نال عليه درجه الماجستير فى الاداب وقد تناول فى هذا البحث مجموعة من اعلام القصه فى مصر فى سنه ١٩١٠ لسنه ١٩٣٣ وقام بدراسة فنيه لبعض مؤلفاتهم ليلقى الضوء على تطور هذا الفن فى الفتره الزمنيه التى حددها لرسالته .

٦ ــ والكتاب السادس هو : (تطور الروايه العربيه الحديثه) وهو البحث الذى تقدم به الدكتور عبد المحسن طه بدر لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغه العربيه كلية الاداب جامعة القاهره هذه أهم الكتب التى حصرت موضوعها فى القصه فى مصر أما فى لبنان فنجد :

١ ــ كتابى (فن القصه) و (القصه فى الادب العربى الحديث) للدكتور محمد يوسف نجم وقد تناول فى الكتاب الاول دراسة عامة عن القصة ، كيف نشأت ، وتطورت والاقسام التى تتكون منها . أما فى الكتاب الثانى فقد خصصه للتحدث عن تطور القصه اللبنانيه منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩١٤ ، متناولا اهم كتاب القصه فى هذه الفتره ، مقدما بعض النماذج كاستشهاد على مايقول .

٢ ــ والكتاب الثالث الذى ظهر فى لبنان هو : (القصه العربيه الحديثه والتأثيرات الاجنبيه عليها) وهو البحث الذى تقدم به الدكتور سهيل ادريس لنيل درجة الدكتوراه فى الاداب فى جامعة السربون بفرنسا . وقد خصص سهيل ادريس فى هذه الرسالة جانبا مهما لدراسة بعض اعلام القصه فى لبنان ولكن كثرة الاعلام الذين تناولهم جعله يلم فى دراسته لهم الماما سريعا مكتفيا بأعطاء نماذج من كتاباتهم ليقوم بدراستها وتحليلها . ونظرت ملياً فى بحثى فوجد ان منشأة القصه اللبنانيه وتطورها مرتبطان ارتباطا واضحا بالبيئه اللبنانيه والمبدعين الذين ابدعوه ، وبما احاط بهم من ظروف وملابسات فأن كل انتاج ادبى يصطبغ بالالوان التى تتيحها له البيئه وان كل اديب فى انتاجه الفنى يتأثر اشد التأثر بما يقرأ أو يشاهد فيه الثقافات التى يتمرس بها لتترك فى ذاكرته تفكيره واساليب تعبيره اوضح الآثار . ولم تنفصل القصه فى لبنان عن المحيط الثقافى للبيئه اللبنانيه فقد تأثر كتابها بالاراء والدعوات التى وجدت وعبروا بالتالى تعبيرا صادقا عن الواقع الذى عاشوه والاحداث التى توافدت على مجتمعهم وحاولوا اظهار شخصية

والجرائد وكانت اغلب هذه القصص تصدر عن اصحاب المجلات الذين كانو بدورهم من الكتاب الكبار في عصرهم . وعندما نضج الفكر عند الكتاب اللبنانيين الشباب وجدنا في كتاباتهم شيئا من التحليل النفسي ، وذلك بفضل تأثرهم بالكتاب الذين قرأولهم واطلعوا على ترجماتهم .

وفي الباب الرابع : تحدثت عن الاتجاهات الفنيه للقصه اللبنانيه من قصص اجتماعيه وتاريخيه وفلسفيه ، فوجدت نفسي مضطرا الى تقسيم هذا الباب الى فصلين :

تحدثت في الفصل الاول عن الموضوعات التي تطرقت اليها القصه اللبنانيه بعد الحرب الثانيه .

اما في الفصل الثاني : فتحدثت عن الاتجاهات الفنيه للقصه اللبنانيه .

وفي الباب الخامس : تناولت بالحديث اهم الكتاب اللبنانيين الذين كان لهم دور الريادة في الانتاج القصصي والذي اكتمل عندهم النضج الفني وهم الاعلام الذي كان لهم حظ كبير في الاطلاع على عديد من الاثار الفكريه في كثير من بلدان العالم فتأثروا بها في كتابتهم وطبعت تفكيرهم بسمات واضحه ثابته . كما ان فئة منهم لعبت دورا عظيما في تصوير مأساة كان ولايزال يعاني منها اللبنانيون الا وهي مشكلة الهجره فكان تصويرهم لها رائعا معبرا عن الواقع ودافعا لكثير من اللبنانيين الى عدم الهجرة .

وبعد فأني قد افدت في كل ماكتب حول هذا الموضوع من قريب او من بعيد فقد قرأت كل ما كتب فيه بالعربيه سواء كان ذلك في كتاب او مجله ولم تحل ثقافتي المحدوده في اللغه الفرنسيه من الاطلاع على بعض ما قاله الكتاب الاجانب حول بعض الشخصيات الادبيه اللبنانيه الذين هم في عداد من تطرقت اليه دراستي . كما افدت في الدراسات النقديه التي تناولت ادبنا الحديث بالتحليل والتفسير ولم اغفل جانبا هاما وخطيرا وهو المصادر الحيه من الادباء الذين عاصروا فن القصه منذ نشأتها ، حتى اسعفت على ماهو عليه اليوم وكابدوا معه مامر في طريقه من محن وماعترضه من صعاب فقد افادوني فائده عظيمه ليس تحسب في جمع المادة بل في خطة البحث ومنهجه .

هذا ولايفوتني ان اذكر بالشكر والتقدير ماقدمه الي اساتذتي واخص بالذكر منهم استاذي الجليل الدكتور محمد زغلول سلام الذي حاوطني باعطائي كل جهده

هذه البيئه فى قصصهم . لذا فان تقسيمى للموضوع ارتبط هو الآخر بالبيئه اللبنانيه وموثراتها العامة ، ملتزما فى ذلك المنهج التاريخى والفنى فى آن واحد فمن خلال فتره زمنيه محددة تتبعت الخصائص الفنيه لهذا اللون الادبى بقصد فهم حياة القصه اللبنانيه وضبط مراحل هذه الحياة وادراك الاثار التى خلفها لنا جيل من الرواد ورد هذه الآثار الى وحدات مشتركه الطوابع متلائمه المميزات .

جاء التقديم عباره عن خمسة ابواب جعلت لكل منها موضوعا وعنوانا تندرج تحته وتلتف حوله افكار وموضوعات جزئيه تبلور فى مجموعها التخطيط العام للباب .

فى الباب الاول اوضحت تطور فن القصه بشكل عام ، واللغة العربيه بشكل خاص منذ نشأتها حتى الحرب العالميه الثانيه استطعت خلال هذا أن أتعرف على مفهوم القصه كما عرفها الكتاب والنقاد . ثم بينت العوامل التى ساعدت على ازدهار هذا الفن ليس فى بلادنا فحسب بل فى البلدان التى ساهمت بنصيب كبير فى هذا الفن . ثم قمت بمقارنه بين الانتاج القصصى الذى عرفه العرب قديما والانتاج القصصى فى العالم فيتبين ان هنالك تأثير وتأثر من كلا الطرفين فى الآخر . وركزت بعض الشيء على الدور الذى لعبته الترجمه فى تطور هذا الفن فى بلادنا . بعدها ذكرت الانواع التى عرفتها القصه العربيه وكانت بالطبع نتيجه للتأثر بثقافات الغرب . فذكرت النواحى التى التى تأثر فيها كتابنا بكتاب الغرب والاشياء الجديدة التى أتوبها . والتى كانت مستمدة من ، مفاهيم وافكارنا الاجتماعيه .

اما الباب الثانى فقد خصصه بالتحدث عن تطور القصه اللبنانيه ، وتأثرها بكل من القصص العربى والقصص الاجنبى فأتضح لى ان تأثيرات التراث العربى القصصى فى القصه اللبنانيه كان شيئا زهيدا ، اذا قيست بتأثيرات الغربيه فعللت الاسباب لذلك ذاكرا الظروف التى احاطت لبنان وجعلته اسبق البلاد العربيه تقربا الى التراث الغربى وذلك بسبب مركزه الجغرافى من جهة ، وتاريخ الاحتلال الاجنبى من جهة ثانيه وللمغتربين الذين انتشروا فى كثير من البلاد ذات الحضارات الحديثه من جهة ثالثه وقد احدث الكتاب المهاجرون بنوع من العنايه ، ذلك لانه تبين لى انهم كانوا الاعلام الذين احدثوا انقلابا خطيرا ليس فى الفكر اللبنانى فحسب بل بالفكر العربى عموما .

أما فى الباب الثالث : فقد حددت الالوان التى عرفتها القصه اللبنانيه فى قصه قصيرة وقصه عاديه ، وقصه طويله (روايه) فظهر لى ان الادب اللبنانى لم يعرف القصه العاديه والروايه الابعد نضج الفكر بعد الحرب العالميه الثانيه فقد كانت الغالبيه العظمى من المؤلفات القصصيه من نوع القصص القصيره ، التى كانت تنشر فى المجلات

وخبرته فكان لي خير معوان على اجتياز العقبات الكثيره التي وقعت في طريقي . ولم يأل جهدا في حل بعض مشاكلي ، ومدني بالمشورة والمراجع ، ومعاونتي بالرأي والمناقشه في كل ما اعترضني من عقبات . واخيرا لعلي اكون بهذه الدراسة قد اسهمت في الكشف عن جانب من شخصيتنا الادبيه تبلور في القصص التي كتبها كتاب في الفتره التي جعلها بيدانا لبحثي . وفي تجليلة الغموض الذي ران على هذا الجزء من العالم العربي من الابداع الفني زمنا ليس بالقصير .